موقف المستشرقين من علاقة النقد العربي القديم بالتراث اليوناني

أ. م. د. محمّد احمد شهاب
قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة سامراء
(تاريخ القبول بالنشر: 3 تشرين الأول 2013)

ملخص البحث:

خاض المستشرقون في قضية العلاقة بين الثقافتين على نحو لافت للنظر في أثناء دراساتهم ، وقد ذهب أكثرهم إلى وجود علاقة أو صلة بين الثقافتين، ولكن حدود هذه الصلة قد اتضحت بصورة جلية عند بعض المستشرقين، من جهة التفريق بين ما هو أدبي ونقدي وما هو فلسفي أو منطقي . وذهب أكثر المستشرقين إلى وجود صلة تاريخية بين الثقافتين العربية واليونانية بعامّة والنقد العربي ، والنقد اليوناني في مجموع الثقافات والمعارف التي كانت مطروحة آنذاك كالفلسفة والمنطق والطب والآداب . وقد توصل البحث إلى جملة نتائج منها :

. مراعاة المرحلة الزمنية للنقد العربي ودخول المادة اليونانية المترجمة، فالجاحظ مثلاً عندما انصهرت ثقافته كان ممن يسكن البصرة،والثقافات الوافدة كان قد بدأ رواجها في بغداد .

. ضرورة مراعاة المادة العلمية التي تطرح إزاءها قضية التأثير والتأثر أهي مادة أدبية، أم علمية ، أم فلسفية ؟

. تأكيد طرح سؤال مهم ألا وهو ، أأثر النقد اليوناني في تشكيل نظرية نقدية عربية أم أسهم بشكل مقبول في صناعتها أم كان مرجعية حالها كحال أي مرجعية تراثية أخرى ؟

. إن ترجمة كتب أرسطو لم تكن واضحة عند العرب مما جعلهم لا يستجيبون لهذه الكتب،باستثناء قدامة الذي اطلع عليها بوسيلة مساعدة وهي اللغة السريانية .

ولابد من الإشارة في خاتمة حديثي إلى الإيمان بضرورة التعاور بين الثقافات تعاوراً لا يعطي أفضلية لهذه أو تلك ولا يجعل إحداها رأساً والأخرى عقباً ، بل التوازن هو المطلوب ؛لأن أكثر الحضارات إنما هي استجابة إنسانية لخدمة قضايا الإنسان ومنها خلجات النفس(الشعر).

تقديم

خاض المستشرقون في قضيّة العلاقة بين النقد العربي والنقد اليوناني على نحو لافت للنظر في أثناء دراساتهم ، ربّما كان ذلك من نتائج التقاء ثقافتين وحضارتين عريقتين هما (العربية، واليونانية)، وإن كنّا نؤمن بأن الامتزاج الحضاري بين الثقافات الأممية ضرورة مهمة لأن ما يجعل للحضارة بعداً مهماً وكبيراً هو إنسانيتها ، وإن تأثر العربية باليونانية والعكس إنما هو شيء ايجابي يكشف عن إنسانية هذه الحضارات التي تتلاقح في ما بينها خدمة للإنسان.

أما القول: إن هذه الثقافة أو الحضارة هي نتاج لتلك فهذه قضية فيها نظر ، وقد أسس بعض المستشرقين مقولاتهم في علاقة النقد العربي بالنقد اليوناني على أساس أن النقد العربي هو من آثار الفكر اليوناني عموماً والأرسطي خصوصاً،وسأعرض آراءهم على النحو الآتي :

آراء المستشرقين في الصلة بين الثقافتين العربية واليونانية:

ذهب أكثر المستشرقين[1] إلى وجود صلة تاريخية بين الثقافتين العربية واليونانية بعامّة والنقد العربي، والنقد اليوناني في مجموع الثقافات والمعارف التي كانت مطروحة آنذاك كالفلسفة والمنطق والطب والاداب؛**فكراتشكوفسكي** يقول:((من المعروف لنا جيداً التأثير الجاد للعلم اليوناني على الثقافة العربية بشكل عام ، بخاصة في بداية القرن التاسع [الميلادي]))[2].

فهذا الإقرار بالتأثير أخذ شكلاً عاماً ، دونما نظر إلى خصيصة المسألة التي أُثير حولها الجدل، وأغلب الظن أن كلامه كان موجهاً نحو الفلسفة الإسلامية التي . انطلق بعد قوله السابق . يفصّل القول فيها وفي تأثير أرسطو في مقولاتها . وما يؤيد كلامنا أن **كراتشكوفسكي** قد نفى تأثّر النقد العربي بمؤثرات أجنبية خارجية ولاسيما في كتاب البديع لابن المعتز [3].

وقد علّق **كراتشكوفسكي** بشأن كتب أرسطو بقوله :((إن تأثير ارسطو على العلم العربي معروف جيداً بشكل كاف .ومن المحال أيضا نفي أن البديع والبيان لأرسطو قد ترجما إلى العربية منذ وقتٍ مبكرٍ .وقد يكون هناك كثير جدلٍ حول التواريخ الدقيقة أو أسماء المترجمين، إلا أن هناك حقيقة لا شك فيها، هي وجود ترجماتٍ عربيةٍ لهذه المؤلفات في القرن العاشر[الميلادي]))[4].

ويذكر **كراتشكوفسكي** أن ابن سينا (ت428هـ)وابن رشد (ت595هـ)[5]، قد قاما بالتعليق على كتاب فن الشعر لأرسطو وان فهمهما لم يكن صحيحا لعددٍ من المصطلحات وما ترتبط به من قضايا، مثل :البديع، والتراجيديا، والكوميديا [6].

أمّا **هيلموت ريتر** فقد وافق **كراتشكوفسكي** بقوله:((هناك اتفاق بالإجماع على أن العالم الإسلامي كان متأثراً بقوة بالثقافة الهيلينية المتأخرة في مدن الشرق الأدنى . يظهر هذا التأثير في الهندسة المعمارية ، والفلسفة وحتى في الأخلاق والعادات))[7] . غير أنه لم يوضّح آثار تلك الفلسفة في الجوانب الأدبية والنقدية، فهو لم يشر إلى أي أثر لتلك الثقافة في عبد القاهر الجرجاني عندما نشر كتاب "أسرار البلاغة" ، وهذا ما يجعلنا أيضا أن نقول : إن الأثر اليوناني كان بعيداً عن النقد العربي القديم إذ شمل ثقافة الجدل والمناظرات الخاصة بالدين واختلاف الفرق الإسلامية ، وكذلك المشتغلين بالفلسفة.

أما **كانتارينو** فقد أقرَّ بان ((دراسة علم الشعر العربي تغدو منقوصة تماماً بدون الالتفات إلى التأثير اليوناني والأرسطي . بصفة خاصة . على نقاد الأدب العربي وأسلوبهم في التناول والنظرية ، وعلى الرغم من رفض الأثر الأرسطي على علم الشعر العربي والمناهج النقدية من قبل بعض النقاد العرب))[8]، ولكنه عاد ليعترف بخصوصية التجربة الشعرية العربية ودراستها بقوله: ((إن اهتمام العرب بشعرهم القومي ودراسته كان سابقاً على أية مؤثرات أجنبية من الوجهة التاريخية على الأقل))[9] ، فالمستشرق **كانتارينو** ينظر إلى مسألة التأثر بمنظار زمني فهو في نصّه الأول خصَّ القرنين الرابع والخامس الهجريين ولاسيما أنه أشار إلى من رفض القبول بالتأثير من النقاد القدامى وهو ابن الأثير [10]،ويضيف أن صدى هذا الأثر الأرسطي واضحٌ وحاضرٌ في الأدب العربي و((من السهل على المرء أن يشعر بوجود ذلك الأثر الأرسطي))[11]، أما نصّه الثاني فقد أشار فيه إلى احتفاظ الأدب العربي ونقده بالطابع العربي وهذا يتضح من دراسة الآثار الأدبية في القرنين الثاني والثالث الهجريين .

ويتضح أن إشكالية الإقرار من عدمه قد سيطرت على **كانتارينو** من جهة عدم الاستقرار على رأي واحد وكأنه يتنقل مرة بين الشعر وأخرى بين النقد، ومرة بين نقد القرنين الثاني والثالث وبين نقد القرنين الرابع والخامس ، والتأثّر لا يمكن وقوعه في القرنين الثاني والثالث ،إنما وقع في القرنين الرابع والخامس، وهذا واضح أيضا من خلال قوله بتجريد الأدبيات العربية من الآثار اليونانية والأرسطية ،لأن هذه الآثار درست في ذاتها على أساس قيمتها التاريخية في القرنين الثاني والثالث وليس على أساس توظيفها نقدياً أو الاتكاء عليها ولاسيما في مناهج تناول الشعر العربي، بقول: ((كما اكتسبت مناهج الشعر العربي مناعة خاصة ضد أي اثر أجنبي خارجي))[12].

وقد تناول أسباب مناعة الشعر العربي ضد المؤثرات الخارجية وردها إلى أن((الشعر العربي التقليدي فرض منذ أقدم عصوره أنموذجاً عربياً أو لنقل إسلامياً عربياً للإتقان الأدبي والشعري . ولم يتم التسليم بالأفكار الأجنبية إلا بالقدر الذي يمكن لها أن تساعد في فهمه وتحليله لا في تحسينه على الإ□لاق))[13]وهذا الكلام دقيق جداً، لأن الثقافة اليونانية قد انصهرت في بوتقة العمل النقدي العربي، وحدث أن وظّفت تلك الأفكار بما يساعد، ويخدم تحليل النصوص، وتوسيع

معالجتها ، وليس على أساس احتياج النظرية النقدية العربية لمقولات تعزز موقفها إزاء النص الشعري العربي، ولأن الفكر الأرسطي لم يكن من القوة بما يكفي لتغيير الاتجاه المحافظ، إلى أقصى مدى ؛ والكامن في النظرية الأدبية عند العرب [14].

غير أن **غرنباوم** كان أكثر صراحة في التعبير عن رأيه بادعائه أن اليونان والرومان هم الذين علموا العرب التفكير التجريدي وصياغة المصطلحات [15] ، ويذهب إلى أن أسس التعبير الذاتي عند المسلمين تقوم((على تقاليد أدبية كبرى ثلاثة:العربية والفارسية والإغريقية، وقد ظهرت العربية أنها اشد الثلاثة نفوذاً وأرسخهن قدما ، ولاسيما من حيث جهاز الشعر خاصة ، والناحية الفنية بوجه عام))[16] .

ويصل إلى نتيجة تكاد تتفق مع ما توصل إليه غيره من المستشرقين مفادها أن ((الروح الإغريقية التي أدبرت بعد القرن العاشر [الميلادي] تتغلغل في كل مكان. على أنها مع ذلك لم تخلق □رزاً جديدة من التعبير الذاتي،ولكنها اقتصرت على التأثير في الموجود منها بتوسيعها الخبرة السيكولوجية وزيادتها من ثروة الوسيلة الفكرية للسيطرة عليها والتمكن منها))[17]، لأن النقد العربي كان ينقصه التعبير عن الذات، لأن الميل إلى القديم كان يأخذ شكلين: عا□في ولغوي ، وبذلك يكون الفكر اليوناني قد أسدى بعض التوجيه للنقد العربي [18].

غير أن هذا الكلام لم يرق **سمايلوفتش** الذي ردَّ آراء **غرنباوم** رداً علمياً وصل فيه إلى تخطئته في اتكاء الفكر الإسلامي عموماً على الدراسات النفسية الأرسطية واليونانية عامّة، بقوله:((وهذا خطأ فهو يطلق القول جزافاً، ويتهم الفكر الإسلامي بأنه عالة على الفكر اليوناني، قضية فيها إجحاف، ولا تستند إلى دليل واضح))[19]، ويضيف: ((فهو [**غرنباوم**] لا يريد أن ينسب إلى العرب أية فضيلة في بحث مسألة أو ابتكار شيء ، بل جميع ما عند العرب من تراث أو فكر مرده إلى اليونان))[20]،ويخلص **سمايلوفتش** إلى القول:((صحيح أنه كان هناك بعض التأثير اليوناني في الفكر العربي، أما أن يكون هذا قاعدة سائدة ويصبح قضيّة تطبّق على جميع نتاجنا الفكري وتسمه بسمة اليونان فهذا غير صحيح))[21] .

ويميل **روزنتال** إلى تخفيف ذلك الاتكاء وبجعله ثانوياً عندما أحال ظهور المؤلفات النقدية إلى ((الاهتمام الشديد بدراسة اللغة والأسلوب التي أحرزت نجاحاً كبيراً عندما استمدت هذه المؤلفات بعض أفكارها من المصادر القديمة ولكنها كانت في المحل الأول ابتكاراً أصيلاً لأهل الأدب من المسلمين))[22].

ويذهب **جب** مذهباً وسطاً عندما قال بضرورة التمييز بين الاقتباسات السطحية لعناصر أدبية ، والتأثيرات الإبداعية في القيم الثقافية ، وبمعنى آخر أن التأثيرات اليونانية في الثقافة العربية الأدبية والنقدية لم تكن تأثيرات في الأصول وإنما كانت هناك اقتباسات عند الجاحظ وغيره وهي واضحة الحدود[23]، وقد ارجع **جب** تأثر منا□ق الشرق بالفكر اليوناني إلى زمن الاسكندر بقوله:((وقد تأثرت باليونانية وآدابها من زمن الاسكندر جميع منا□ق الشرق الأدنى المتمدنة تأثراً عميقاً))[24] ، ولعل التأثر بالفكر اليوناني هو الذي أعطى للأدب العربي رقيّه وتطوره ولاسيما في عهد الخليفة هارون الرشيد لأنه وقع ((تحت فعل المؤثرات اليونانية ورد الفعل المتبارين في بغداد يتفتح الأدب زهرة كاملة في جميع ميادين الاجتهاد العقلية والفنية))[25] وقد الصق بتطور النقد العربي القديم معرفة العرب للمدارس الأوربية (اليونانية) التي أمدته بمقدار وافر من النتاج المعرفي، بقول:((وقد التزم هذا التطور الهائل في الإنتاج الأدبي ، تسانده مدارس أوربة [التي] لا يكلُّ نشا□ها في إنتاج مقدار وافر في حينه من النقد الأدبي الموجه نحو الشعر بالدرجة الأولى))[26].وكان قصد جب أن المدارس اليونانية في وقتها قد أمدّت النقد العربي القديم بمادة وافرة من النظريات الشعرية التي استغلها العرب في دراسة شعرهم .

وفي كتاب آخر يقول **جب** : . بعد أن تناول موضوع الأثر اليوناني في الفكر العربي من جهة الفلاسفة والمتكلمين المسلمين . ((من الخطأ البيّن أن نقول :إن علم الكلام الإسلامي محض فلسفة يونانية ، في ثوب إسلامي ، كذلك

من الخطأ أيضاً أن ندّعي بأن التصوف الإسلامي محض تصوّف مسيحي في ثوب إسلامي . بل الصواب أن علم الكلام الإسلامي أفاد من الفلسفة والمنطق اليونانيين ليؤثل نظامه الفعلي على أساس المسلّمات والفروض القرآنية))[27].

فجب يقرُّ بأصالة الفكر العربي الإسلامي ، وبعد ذلك أكد ضرورة التفريق بين الإفادة من الفكر اليوناني ،والاتكاء عليه والانطلاق منه ، وعليه فهذا ردٌ بصورة غير مباشرة على من زعم أنّ ملامح الفكر اليوناني انتقلت من الفلاسفة إلى الأدباء والنقاد .

مصادر المستشرقين في الصلة بين الثقافتين

منذ مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي، ردَّدَ أمين الخولي[28] ود. طه حسين[29] ، وغيرهما أن البلاغة العربية تأثّرتْ بالفلسفة، وأن المنطق الأرسطي ارتبط بالبلاغة العربية منذ نشأتها. وأشاع د. طه حسين منذ سنة 1931 أن العرب قد تأثروا بالقسم الخاص بالأسلوب من كتاب "الخطابة"،وهو أمرٌ لم يَنتبه إليه المستشرقون قبل هذا التاريخ[30].ومن الثابت لدى الباحثين أن المصطلحات البلاغية نشأت في البيئة العربية قبل أن يُنْقَل كتابا الشعر والخطابة إلى العربية. ومن الثابت أيضاً أن الشعر العربي ظل عربيَّ النشأة شكلا وروحاً، وظل العربُ يَعتدُّون اعتداداً مطلقاً بشعرهم، وظل شعرُهم يُمثل سلطة مرجعية في تاريخ معارفهم العامة.

وفي سياق الطرح الذي قدمه د. طه حسين وما تلاه من محاولات أخرى أُشيعَ أن البيان العربيّ خرج من جُبَّةِ أرسطو، وأنه كان من الآثار الأجنبية شأن بقية المعارف الأخرى التي استمد العرب منها مادتهم البيانية. والغاية من هذا الطرْح محاصرَةُ مرحلة التأسيس للهوية الإسلامية، و للثقافة العربية الخاصة في دراساتهم حول بلاغة القرآن والشعر ، والادّعاء أن الهيلّينية أثَّرتْ في مُتكلّمي المعتزلة؛ وهؤلاء هم جهابذة البيان العربي، وهم من المؤسسين له وعن طريق هؤلاء دخل التأثير اليوناني إلى الأوساط العربية . وغايتُهم القول إن بلاغةَ العرب هِيلّينِيَّةُ الأصول؛ ليحصُلَ التشكيك في أصالتها، ويُفتَح باب المقارنات على مصراعيه حول جزئيات لا يُعتدّ بها في البلاغة العربية ككل.

وقد انطلق كثير من المستشرقين بعد ذلك نحو آراء بعض العرب الذين فتحوا باب القول في التأثير الأرسطي ويظهر هذا الجانب اطلاع المستشرقين على ما أثاره نفر من النقاد العرب (الخولي ،وطه حسين) حول اقتفاء بعض النّقاد العرب القدماء أثر أرسطو في مؤلفاتهم النقدية، مما جعلهم يهتمون بالقضية ويتحرون مصداقيتها من خلال التحليل والمقارنة؛ ليصلوا إلى نتيجةٍ اتفقوا عليها في الأغلب.

فإن كان **كراتشكوفسكي** قال:((وكما هو معروف تمكن بعض العلماء الألمان خلال عشر السنوات الأخيرة من الكشف عن مظاهر التأثيرات اليونانية اللاتينية على نظرية قواعد البلاغة العربية))[31] ؛ فقد صرح **بونيباكر** باطلاعه على ما ذكره الدكتور عبد الرحمن بدوي في نشر ترجمته لكتاب "فن الشعر "لأرسطو عام 1953م[32] مما يتصل بالأثر اليوناني في النقد العربي، ولاسيما قدامة بن جعفر . وكذلك ما ورد في كتاب"قدامة بن جعفر والنقد الأدبي" للدكتور بدوي ،بانة، الذي نشره عام ١٩٥٤ م[33]، كما اطلع **ريتر** على رأي الدكتور طه حسين القائل :((إن نقد الشعر لقدامة بن جعفر متأثرٌ ببلاغة أرسطو))[34] ، فضلاً عن قوله بتأثر الشعر العربي ببلاغة أرسطو أيضاً ؛ يقول **ريتر** : ((لقد أكد طه حسين في تمهيده لكتاب نقد النثر لقدامة بن جعفر أن هذه الغلبة للمكونات البلاغية قابلة للشرح في قضية أبي تمام [35] الذي ينحدر من أُصول يونانية ، ويعدُّ هذا الشعر (شعر أبي تمام) دليلاً على تأثر العالم العربي بالثقافة الهيلينية [36].

وملخص القول: إنَّ بعض المستشرقين ممّن جاء بعد ثلاثينيات القرن الماضي كانوا على إطلاع حول ما كتبه د. طه حسين في ما يخص تأثّر العرب بالثقافة اليونانية ، ولاسيما الأرسطية منها ، وأن إطلاعهم دفعهم إلى الإشارة إلى كلام طه حسين صراحة في مقدمات تحقيقهم للكتب التي عملوا على إخراجها كما هو الحال عند **بونيباكر** في تحقيقه لكتاب نقد الشعر ، **وريتر** في تحقيقه لكتاب اسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني .

مناقشة ادلة المستشرقين حول التأثير اليوناني في النقد العربي

يتضح من خلال قراءة ومراجعة كتب المستشرقين الذين تناولوا قضية التأثير اليوناني، ولاسيما جهود أرسطو ،في النقد العربي القديم ،وبخاصة في المؤلفات النقدية التي وصلت إلينا والقضايا النقدية المهمة ، نتجه إلى مناقشة هذه الآراء من خلال أسماء النقاد الذين أُثيرت حولهم موضوعة التأثير من جهة أن مؤلفاتهم مستندة إلى أصول غير عربية في إ□ار النظرية والتطبيق ، وهي الآتي :

1. الجاحظ :

لم نجد أي رأي لمستشرق كان قد تناول أحداً من النقاد العرب من جهة تأثّره بالثقافة اليونانية والأرسطية بشكل خاص، فأكثر الآراء تبدأ بالجاحظ، فقد ذكر **كراتشكوفسكي وشارل بيلا** معرفة الجاحظ بالثقافة والأدب اليونانيين في سياق معرفته بالثقافات الأخرى [37] ويتتبع **كراتشكوفسكي** الجاحظ في استشهاداته ولاسيما الخاصة بأرسطو في كتاب الحيوان ولكن هذه الاستشهادات لا تمت بصلة إلى البلاغة والنقد فهي مقتصرة على آراء أرسطو عن الحيوان [38] وخلافاً لذلك صرح **سمايلوفتش** بتأثر الجاحظ ببعض الأفكار اليونانية في تأليفه النقدي،وإن لم يتعمق كثيراً ويعتمد على الأفكار اليونانية بشكل كامل،((وإذا كان الجاحظ وغيره قد تأثروا ببعض الأفكار اليونانية ، فإن عقلية الجاحظ لم تذهب إلى هذا المدى الذي ذهبت إليه عقلية قدامة بن جعفر في اعتمادها على أفكار أرسطو))[39] ، ولكن **سمايلوفتش** لم يفسّر مظاهر تأثر الجاحظ هذه.

ويظهر تفريق المستشرقين بين المعرفة التي تعني الا□لاع والتأثر الذي يعني الإتباع ؛ فهذا **كراتشكوفسكي** يقول : ((فليس في إمكاننا إما□ة اللثام عن أي آثار لأفكار أرسطو في الأعمال العربية الخاصة بفن البديع ؛ فهذه الأعمال تختلف اختلافا شديداً في الأسلوب والروح عن أعمال الفيلسوف اليوناني ، وخير مثال في هذا الصدد هو الجاحظ الشهير الذي توفي في (255هـ/869م)؛ فقد كان على معرفة جيدة بأرسطو "مؤلف المنطق"، كما كان يدعوه عادة على صفحات أعماله، بخاصةٍ في "كتاب الحيوان". بيد أن "مؤلف المنطق" هذا يُستشهد به بوصفه مصدراً موثوقاً به فقط في علم الحيوان ؛ وذلك لأن كل الاقتباسات مأخوذة عن كتابه عن الحيوان . وهناك أيضاً شكٌّ في مدى معرفة الجاحظ ببقية مؤلفات أرسطو ؛ إذ لا يوجد حالياً إمكانٌ لحسم هذا الشك. بيد أنه جزم بأن أرسطو لم يكن له أيُّ تأثير في تطور تحليل الإنتاج الشعري عند العرب. ففنُّ البديع عند العرب كان من الممكن أن يبدو في هذا الظرف، للنظرة الأولى، غريباً بعض الشيء،اللهم إلا إذا كان من المحال الاقتناع بالتبرير الذي يقول إنّ دائرة قرّاء أرسطو ومعلّقيه كانت تتشكل دائماً وتقريباً من الفلاسفة أو المشتغلين بالعلوم الدقيقة. أما منظّرو الأدب ومؤرخوه والفيلولوجيون[40]بالمعنى الضيق، فقد انتحوا جانباً))[41].

وما يعزز رأي **كراتشكوفسكي** ويقويه أن الجاحظ كان يسخر بخفية من كتاب المنطق لأرسطو من جهة غموض معانيه على بلغاء العرب وخطبائهم لو قرأوه[42]، وأضاف بيلاّ أن الجاحظ كان يسخر من عدم فصاحة أرسطو [43]، كما أكد أن الجاحظ كان يوظّف معرفته بالثقافة اليونانية وغيرها من الثقافات والآداب، للدفاع عن الدين الإسلامي ضد الشعوبية خاصة[44]وإبراز سموّ الآداب العربية على آداب الشعوب الأخرى وتفوقها بإنصافٍ بعيد عن التعصب[45]؛ فالجاحظ ((يجتهد في أن لا يتقبَّل العناصر الأجنبية إلا بجرعات صغيرة ، وفي أن يدلّ على الطريق الذي يقود إلى غنى المعرفة عن □ريق الملاحظة والبحث والتجربة والتفكير))[46] .

ويذهب **بيلاّ** إلى أن الجاحظ لم يقرأ الترجمات اليونانية إلا في بغداد،((لأن دخول العلوم الهيلينية متأخر عن الدور الذي سكن فيه الجاحظ البصرة))[47]، وعليه فالثقافة اليونانية لم تكن مصدراً معرفياً موجهاً واصيلاً في ثقافة الجاحظ ، بل إن تكوين ثقافته خضع لظروف البيئة التي عاش فيها ، ثم دافع عنها ضد الشعوبية .

إن ما يعزز ثقتنا بعدم رؤية الجاحظ لكتابي أرسطو (الشعر، الخطابة) ، أن الجاحظ لم يذكر اليونان عندما ذكر الفرس، والهند في الكلام حول تراث الأمم من الشعر

والخطابة،ولو عرف الجاحظ بأمر هذين الكتابين لما توانى عن ذكرهما، ولكنه قصّر معرفة اليونان للفلسفة و المنطق[48] .

وينبغي علينا أن نفرّق بين المتكلمين من النقاد العرب وعلاقتهم بالنقد اليوناني ، والأدباء وارتباطهم غير المباشر بالنقد والفكر اليونانيين ، فالمتكلمون اختلطت قضاياهم بالفلسفة وعلم الكلام الذي استقى بعض مواده من الفكر اليوناني وانتقلت بعض التأثيرات الجانبية إلى النقد العربي القديم عن طريق روحات هؤلاء الفلاسفة المسلمين(كالفارابي ، وابن رشد ، وابن سينا) في المباحث النقدية التي يكتنفها بعض الجدل كاللفظ والمعنى وغيرها من الموضوعات[49]،وتلت هذه المجموعة (المتكلمين) مجموعة أخرى اعتنت بالجوانب الأدبية ولم يُصبْها شيء ممّا أصاب جماعة المتكلمين ، الا القلّة القليلة من أصداء الفكر اليوناني وقد تمثّلت في بعض النقاد الذي تأثروا بمستويات تختلف باختلاف مرجعياتهم ومصادرهم وبيئاتهم التي نشأوا فيها ؛ فالتأثيرات عند الجاحظ تختلف عمّا هي عند قدامة .

والواضح عندنا أن كل مادة نقدية لها أصول ترجع إلى ما قبل القرن الرابع للهجرة ، فسواءٌ أكان لها أصلٌ أجنبيٌ موافقٌ أم غير موافق هي عربية ، وذلك لانعدام التداخل الخاص بمباحث النقد، وإن ما وجد عند الجاحظ هو خاص بقضايا أخرى غير النقد،وإن ذُكرت بعض القضايا من مثل صحة التقسيم في قول الجاحظ: ((وقيل لليونانيّ: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكَلام))[50] فهذا المقياس يوناني قال به الجاحظ،ولكننا نجد في الموروث مما هو قبل الجاحظ ولاسيما في ما يخص التقسيم عندما مرب الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) لأبيات زهير بن أبي سلمى كان قد سمعها ، وهذا يعزز معرفة العرب لأهمية التقسيم وتأثيره فيهم ما يعزز المقولة العربية[51].

وخاتمة الأمر في شأن الجاحظ ما قاله شكري عيّاد:((نستطيع أن نقرر أننا لم نعثر في كتاب البيان والتبيين كله على إشارة يمكن أن يُوصل نسبها بكتاب الشعر لأرسطو[52] .

2. ابن المعتز

يأتي ذكر ابن المعتز عند المستشرقين مُقترناً بكتابه "البديع" **فكراتشكوفسكي** يذكره في ضوء الصلة بين النقد العربي واليوناني بقوله : ((يكون من الصعب اقتفاء آثار التأثير اليوناني على بروز البديع العربي ؛ فقد ولد في بيئةٍ مغايرة تماماً ، في دائرة اللغويين العرب والمتأدبين الذين ينطلقون لا من نظرية غريبة بل من متابعتهم للغتهم الأم . ونحن نمتلك هنا الأسس لمزيد من الوثوق بالتقليد الأدبي العربي الذي يُعدُّ ابن المعتز رائداً في مجال البديع ، أو على الأصح الكنايات والاستعارات الشعرية))[53].ولم يكتف **كراتشكوفسكي** بحديثه عن أصالة منجز ابن المعتز وإنما تعدى ذلك إلى الخوض في أصالة مصطلحاته التي لا تتطابق تماماً مع اليونانية والرومانية، ويحذر من إقحام هذه المفاهيم الأصلية (بانتمائها العربي)على الفكر الغربي أو جعلها امتداداً يونانياً أو أرسطياً[54].

ويقطع **كراتشكوفسكي** بعدم وجود التأثير اليوناني المباشر في البديع العربي عند ابن المعتز بخاصّةً وعند العرب بعامّةً؛ لأن التأثير المباشر هو الذي يعتدُّ به ؛ بقوله :((يتطلّب موضوع التأثير اليوناني دراسة أكثر قُرباً . وعلى الرغم من أنه أكثر تعقيداً ، فإنه من الممكن إضاءته بصورة أكثر كمالاً ؛ لأننا نمتلك في هذا المجال مادة أكثر اتساعاً ... فالبديع اليوناني لم يكن له ثمة تأثير مباشر على نشوء البديع العربي وتطوره))[55] ويقدم **كراتشكوفسكي** تعليلاً لرأيه هذا بقوله:((إن تحليل أمثلة ابن المعتز والجاحظ يشهد بشكل مقنع وبدرجة كافية بأن البديع العربي تأسس في البداية على مبدأٍ لغوي ، وربما يمكن بهذا تفسير السبب في أن البديع النفسي لأرسطو لم يؤثر طويلاً ابداً على العرب ، وبقي دائماً بعيداً عن منظِّري الأدب))[56].

ويذهب **ريتر** إلى ما ذهب إليه سابقه بقوله: ((لا شيء مذكور عن الخطابة اليونانية في كتاب ابن المعتز .... وهكذا، فان ابن المعتز لا يقتبس من اليونانية، وإنما فقط من العربية))[57]. ممثلة بآيات القرآن الكريم ،والحديث الشريف، وأشعار العرب وبعض الكتب منها الأجناس[58] للأصمعي ومؤلفات الجاحظ[59].

وقد وصف **غرنباوم** كتاب البديع بأنه:((محاولة فريدة لإرساء أصول البلاغة العربية على أسس عربية صحيحة))[60]، وهو محق في وصفه ، ومصيب لشاكلة الصواب فمن المسلّم به أن لابن المعتز أثراً واضحاً في ميدان العمل البلاغي ، وذلك بما وضع من أسس وجمع واقترح من فنون بلاغية كان لها أثرٌ كبيرٌ في اتساعها عند من جاء بعده .

وبهذا تكون مباحث ابن المعتز التأصيلية في البلاغة العربية ولاسيما البديع هي عربية بتنظيرها وتطبيقها ولا وجود لأي أثر يوناني فيها .

3. قدامة بن جعفر

يحتل الاهتمام بجهد قدامة بن جعفر المتمثل في نقد الشعر مكانة كبيرة جداً في سياق قضية التأثير اليوناني في النقد العربي، على الرغم مما أصاب المسألة من تعقيد يكمن في تضارب الآراء حول مقدار التأثير .وقد أخذ الموضوع جوانب متعددة منها:

أ/ رد المستشرقين على ادعاءات النقاد العرب المحدثين وطه حسين

مارس المستشرقون دورهم في البحث عن الآراء العربية التي بحثت قضية التأثير اليوناني ، وقد أخذت آراؤهم بعدين : الأول في تخفيف حدّة القول في التأثير الذي ذهب إليه النقاد العرب المحدثون، والثاني في إثبات هذا التأثير في قدامة ، **فريتز** يذكر ما ادعاه (طه حسين) من أن نقد الشعر لقدامة متأثرٌ ببلاغة أرسطو من خلال ترجمة إسحاق بن حنين (ت298هـ) كتابه "فن الشعر" ، بقوله : ((مما لاشك فيه أن قدامة عرف بعض أعمال أرسطو، وعلى رأسها المنطق ، ولكن إن قورنت خطابة أرسطو بكتاب قدامة فإن قليلاً جداً من نقاط الالتقاء يمكن أن توجد . إن خطابة أرسطو ناهيك عن شعره [كتاب فن الشعر] ، لا تعني الكثير بالنسبة للذوق العربي))[61].

و**لـ(بونيباكر)** موقف مماثل حين ينفي الصلة التي ادّعاها (طه حسين) بين الخطابة لأرسطو ونقد الشعر لقدامة ، بقوله:((كما أنني لا أجد أية صلة بين نقد الشعر وكتاب الخطابة لأرسطو يمكن أن تكون شاهداً لإثبات أن قدامة كان متأثراً بهذا الكتاب بطريقة ما))[62]. ويذهب **(بونيباكر)** إلى عرض رأي (د.طه حسين) الذي أراد أن يظهر أن قدامة متأثر في مباحثه التي كتبها حول المديح ، والرثاء ، والهجاء ، والتشبيه ، ومراعاة النظير ، ولكن ما يؤخذ على د. طه حسين أنه لم يعرض نظير هذه المباحث في كتاب الخطابة ، مما يجعل من المستحيل إجراء تناظر بينها لإثبات دعواه .

وتدور مناقشة د. طه حسين[63] حول أربع دعاوى: الأولى هي أن الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" كان ينهل من البلاغة اليونانية. ويمكن رد هذه الدعوى بأن الجاحظ لم يشر إلى أي مصدر يوناني في كتابه، وكثيرا ما كان يؤكد أن البديع وهو المصطلح الذي كان يطلق على كل مظاهر البلاغة في ذلك الوقت هو خاصية فريدة يتميز بها العرب عن غيرهم من الأمم. ونرجح أن كتاب الخطابة لأرسطو لم يترجم إلى العربية إلا بعد وفاة الجاحظ. الدعوى الثانية تتلخص في أن (د. طه حسين) كان يعتقد أن مظاهر التأثر بالثقافة الهيلينية كانت واضحة بجلاء في كتاب البديع لابن المعتز ، ولكن الكتاب بعد أن تم تحقيقه وطباعته لم يبين أي دليل على هذا التأثر كما يقول (د. شوقي ضيف)[64]. أما الدعوى الثالثة فهي أن قدامة لم يكن له علم بكتاب الشعر لأرسطو،وأن معرفته كانت مقتصرة على (كتاب الخطابة) ، أما الدعوى الرابعة فهي أن عبد القاهر الجرجاني في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" ولاسيما في الكتاب الثاني "أسرار البلاغة" متأثرٌ بمادة أرسطو ، وهذا ما سنتناوله بعد قليل ، ويقتضي الموقف أن نبيّن أن سبب تناولنا لدعاوى (د. طه حسين) إنما يعزى؛ لاتكاء المستشرقين عليها .

ب/ ملامح تأثر قدامة بالنقد اليوناني في ضوء الآراء الاستشراقية

لأهمية الآراء التي □رحت حول قدامة بن جعفر ارتأينا أن نفرد له هذا العنوان الذي خالفنا فيه منهجنا في تناول بقية النقاد ، **فغرنباوم** يرى أن قدامة حاول تطبيق الدراسات البلاغية اليونانية على الشعر العربي ، وهي محاولة لم تسبق ولم تلحق بأخرى ، وإن كانت لم تحقق بشكل تام ، بقوله : ((وقد حاول قدامة بن جعفر أن يطبق الدراسات البلاغية التي كتبها الاغريق على الشعر العربي ، وكانت هي المحاولة الأولى والأخيرة من هذا النوع التي لم يكتب لها الاخفاق التام))[65]، ويضيف (**كانتارينو**) أن (قدامة) ارتضى التعريف الشكلي والتقليدي للشعر بوصفه كلاماً موزوناً ومقفى ، دالاً على معنى ، ولكن قدامة يحاول تحليل تعريفه بصورة يكشف ، من خلاله عن مدى شيوع المفاهيم الأرسطية بين نقاد عصره [66].

أما **سمايلوفتش** فسجّل افتراضات جعل فيها قدامة متأثراً بالفكر الأرسطي فهو حاول((أن يترجم كتاب أرسطو "فن الشعر" وكذا "الخطابة" إلى العربية ويتلقفهما الأدباء العرب،ويرون فيهما أفكاراً جديدةً))[67]،إلا أنه عاد ليعيب على قدامة توغله في المنطق الفلسفي والإغراب في منهج التحليل الشعري[68]،مما جعل((محاولته عقيمة لا نجد فيها أصالة ذوق السابقين عليه ولا من جاءوا بعده؛لأنها كانت شكلية أكثر من أي شيء آخر ولذا لم تدخل يوماً في تيار النقد العربي واتجاهه))[69].

ويظهر من كلام **سمايلوفتش** شيءٌ من التناقض ؛ لأن قدامة لو قصد التجديد الذي يسعى إلى القبول من الأدباء لسلك منهجاً مرغوباً منهم .

واتجه **بونيباكر** إلى فحص الأدلة الداخلية الواردة في كتاب نقد الشعر التي يعدّها علامة على تأثره بالفلسفة اليونانية ، فوقف على الآتي :

1. تبنّى قدامة الرأي المنسوب إلى أرسطو الذي يُفضل الغلو في الشعر وهو القائل: أحسن الشعر أكذبه [70] ، ولم يستدل قدامة على ذلك بآيات القرآن الكريم في أواخر سورة الشعراء [71] وإنما كيّف ذهنه لاتباع النظريات الأجنبية [72].

2. إفادة قدامة من كتاب الأخلاق لجالينوس في الحديث عن النعوت النفسية [73].

3. استعارة قدامة فضائل افلا□ون الأربع[74] وهي في الثنائيات الأخلاقية التي ربط فيها كل اثنتين معاً[75]. يقول **بونيباكر**:((إن فضائل قدامة المترابطة كل اثنتين معاً مماثلة- بدون شك -لإحدى الصيغ العديدة باليونانية والعربية لفضائل أفلا□ون الأربع،غير أني لا أعلم بوجود أي مماثلٍ في أية أ□روحةٍ عن الأخلاق عن نظام قدامة في ربطه الفضائل كل اثنتين معا))[76].

4. تشابه العديد من المصطلحات المتشابهة بين كتاب قدامة ومؤلفات أرسطو وغيرها من الكتب اليونانية ، مثل : العَدم ، والقِنية ، والتعدي ، والتمثيل ، وعكس اللفظ ، والمطابق ، والتكافؤ، ويؤكد **بونيباكر** أنه لو كانت هناك صلة بين النظرية الأدبية العربية واليونانية لكانت قد تركت أثراً في المصطلح العربي[77].

ج/ عرض الآراء التي تنفي تأثر قدامة بالنقد اليوناني وتأكيد أصالته العربية

بعد أن عرضنا الآراء التي تناولت موضوع تأثر قدامة بالفكر اليوناني، نأتي على عرض النتائج التي انتهى إليها المستشرقون في تقويمهم لذلك التأثر؛ **فسمايلوفتش** يخرج من دائرة القطع بتأثر قدامة بأرسطو إلى الثناء على جدّة عنوانه ، بوصفه عنواناً جديداً لم تعرفه المدونة النقدية العربية القديمة،إذ يقول : ((وعنوان الكتاب على ما يظهر جديد كل الجدة ؛ لأنه لم يقابلنا في تأليف أحد من السابقين الذين ذكرناهم ، فهل سار (قدامة بن جعفر) فيه على مناهج السابقين له ، أو أنه كان صدى لعقليته فقط ؟ في الحق أنه استطاع أن يجعل كتابه جديداً وحرص كل الحرص على أن يكون نابعاً من نفسه ومُترجماً عنها ، ولهذا نراه قد نأى بعيداً عن آراء السابقين عليه وشحذ ذهنه في جعل كتابه تجربة تفكيره الشخصي المحض))[78]، ويقول أيضا مادحاً صنيع قدامة غير آبه بمسألة التأثر فهو: ((أروع اسلوباً، وأمثل □ريقة، وأشد تأثراً بالعلوم الدخيلة في العربية))[79] .

فبعد هذا الثناء نجد **سمايلوفتش** يناقض نفسه عندما عاد إلى قضيّة أصالة الكتاب وبعده عن الروح العربية،فقال:((وأن

صاحبنا لم يستطع أن يبلور لنا هذه الأفكار الجديدة ويضعها في قوالب عربية مألوفة تترجم عن واقعية حال الشعر العربي، وتعمّق جوانبه؛ لكي تُلقى عليه مزيداً من الأضواء))[80]،غير أن **سمايلوفتش** يرجع إلى تقويم عمل قدامة تقويماً سلبياً ويجعل محاولته عقيمة تفتقر إلى أصالة سابقيه[81]، ويبدو أن هناك جهلاً بالمقاييس النقدية التي تواكب الشعر ، فمن قال بعقم محاولة قدامة لم يفهم المرحلة التي وصل إليها الشعر العربي من جهة امتزاج الثقافات المتعددة في كيانه الشعري ، فوظّفت الفلسفة والمنطق وعلوم أخرى في النص الشعري وما على النقد إلا أن يوازيها ويواكب تطورها ، وبذلك جاءت محاولة قدامة لتواكب روح العصر الذي امتلأ بالثقافات الوافدة، لتعطي صورة حقيقية عن حال الشعر ومواكبة النقد له، أما عن افتقار المحاولة لأصالة السابقين فهذا لا يمكن القبول به فقراءة كتاب قدامة توضح أن هناك أثراً جاحظياً ولاسيما في نعت اللفظ [82]، وكراهة الحوشي والغريب [83]، ونلحظ أثر ابن قتيبة ولاسيما في معالجة قدامة للأبيات:(ولما قضينا من مِنى...)عندما تطرق إلى أضرب الشعر[84]، وغير هؤلاء ، ولكن يبقى هذا الأثر مقبولاً قياساً مع جهد قدامة في الكتاب، ولاسيما أن هذا الأمر يتضح من تناول قدامة للشواهد الشعرية المتشابهة مع النقاد السابقين ،فقد بلغ مجموع شواهد قدامة الشعرية في كتابه نقد الشعر (392شاهداً)، وبلغت الشواهد المكررة مع مَنْ سبقه من النقاد (108شواهد)، وهذا يعطي صورة واضحة عن مدى تأثر قدامة من عدمه ، نظرياً وتطبيقياً بمن سبقه من النقاد[85] .

أما **كراتشكوفسكي** فقد جاءت محاولته أكثر عمقاً وتحليلاً من محاولة سابقه بقوله : ((عند قراءة مؤلفه البارز "نقد الشعر" يتأتى شعور ببعض الحيرة ؛ فهو يختلف أشد الاختلاف من حيث بناؤه وأسلوبه عن أعمال الجاحظ وابن المعتز . ويمكن القول ، أحياناً، أن وقعه يبدو كما لو لم يكن عربياً تماماً . والتفسير المقنع لهذا يتمثل في قصة حياة المؤلف الأدبية ؛ فإلى جانب دراسة (قدامة) الأدب ، اشتغل كثيراً بالفلسفة، وذاعت شهرته بوصفه عارفاً للمنطق . وهذا ما يمكن استنتاجه من أعماله ، وهذا ما لاحظه عنه "ياقوت" ذات مرة))[86] ، ثم يورد **كراتشكوفسكي** بعض النقاط التي يثبت من خلالها اهتمام قدامة بالفلسفة منها:((أن والده كان مسيحياً،وأنه هو نفسه اعتنق الإسلام في بداية القرن التاسع.كل هذا يشهد بدرجة كافية بأنه كان مرتبطاً عن قرب بممثلي العلوم العلمانية ، الذين كانوا ينشغلون في المرتبة الأولى بترجمات المؤلفين اليونانيين))[87].

ويصل **كراتشكوفسكي** من خلال هذا إلى الحكم على أصالة قدامة بقوله : ((نحن نستطيع أن نرى الأصالة في عمله ماثلة بالقدر نفسه الذي يتمثّل في مؤلفات الجاحظ وابن المعتز ؛ فقد ترك نمط تفكيره بصمة خاصة على كتابه))[88].وهذا الرأي يقترب من روح تجربة قدامة النقدية من جهة رسم قدامة لمنهج خاص به .

ولا يتوّقف **كراتشكوفسكي** عند هذا الحد؛ كيلا يشعر القارئ بالحيرة أو الاضطراب، فيتحدث عن مصادره التي تُفصّل الأمر؛ يقول:((أما فيما يخص مصادره من أقرب الوجوه، فإنه لمن الممتع استجلاء علاقته بابن المعتز؛ فهو، بلا شك، يعرف كتابه "البديع"، وهو يورد في إحدى المرات بعض استشهاداتٍ شعرية بالتعاقب نفسه الذي أوردها به ابن المعتز. لكنه لا يذكر ابن المعتز باسمه أبدا؛ وهذا ليس من قبيل الصدفة؛ فمن المعروف لدينا موقفه المعادي لأعمال ابن المعتز))[89].

ولا يمكن أن نتفق مع **كراتشكوفسكي** حول موقفه من علاقة قدامة بكتب ابن المعتز ، لأن ابن المعتز سابق ،وقد انفرد **كراتشكوفسكي** بهذا الرأي الذي لم يصرح به من تناول قدامة بالدرس والبحث ،ويذكر (د. بدوي □بانة) أن قدامة قد توارد مع ابن المعتز ((على سبعة من البديع ومحاسن الكلام ... وانفرد قدامة باستخراج الفنون الآتية : صحة الأقسام ، صحة المقابلات ، صحة التفسير ، ائتلاف اللفظ مع المعنى ، المساواة ، الإشارة ...))[90].

أما **كانتارينو** فقد فرّق بين نقل قدامة لبعض الأفكار الأرسطية ولكنه أحسن في التعامل مع تلك الأفكار وصاغها بأسلوب عربي، مما جعله يعترف لقدامة بالتميز بقوله: ((وعلى الرغم من أنه يمكن الاحتجاج على ادعائه الأصالة في هذا

الكتاب إلا أنه يعد بحق عملاً متميزاً ، إذ إنه يتناول من ناحية وبصورة منظمة تحليل الشعر ، على أن أهم المظاهر الواضحة في نقد قدامة إنما يتمثّل في تأثره الواضح بمنطق أرسطو بصفة عامة وتحليله للخطاب بنوع خاص . وبدون أن يهجر تماماً مدخله العربي إلى الشعر))[91] ، ويشير أيضا إلى أن اتجاه قدامة إلى تبني أفكار أرسطو ، ولاسيما في تعريفه الشعر ، إنما جاء نتيجة شيوع المفاهيم الأرسطية بين نقاد عصر قدامة [92]. وإن كان لقدامة ميزةٌ أقرّ بها **بونيباكر وفان جيلدر** وهي اختراعه المصطلحات، فإن **كراتشكوفسكي** يذهب إلى تقويم هذا الاختراع، الذي لم ينجح في الانتشار في الفكر النقدي ؛ بقوله: ((وعلى الرغم من معاناته، فإنه لم يصل إلى تحقيق هدفه؛ ففي أي تاريخ للبديع العربي . بلا استثناء . نجد مصطلحات ابن المعتز، فضلاً عن أنه من الصعب أن نلتقي بعالم كان من الممكن ألا يقر بأن مصطلحات قدامة غير موفقة .ومع ذلك، فليس صحيحاً الافتراض بأن عدم شعبية نظرية قدامة تُفسر بهذا السبب؛ إذ إن السبب الرئيسي يكمن وراء كراهية الدوائر الأدبية لكل المناهج التي كانت تبرز تحت تأثير فلسفةٍ غريبةٍ ومنطق غريب . وعمل قدامة عند وضعه إلى جوار أعمال ابن المعتز والجاحظ يثير انطباعاً غير عربي بعض الشيء؛ وهذا يُفسر لماذا لم يكن له أي تأثيرٍ مثل سابقيه، مع محاسنه الكبيرة))[93].ويبدو أن رأي **كراتشكوفسكي** يراعي الاتجاه العربي في تقبل النقد إزاء الأشعار العربية مركزاً على صفاء هذه الآراء من المنطق والفلسفة ، وهذا بدوره يعكس السلوك المحافظ للنقاد العرب ، لأننا سنجد أن من تعرض لقدامة بالنقد وكشف الأغلاط إنما هم من النقاد المحافظين (الآمدي، ابن رشيق)، ومن جهة نجد أن ما يعزز رأي **كراتشكوفسكي** تلك الكتب التي ظهرت بعيد عصر قدامة تنقد عمله وتبيّن أخطاءه [94]،ومنهم المكمل والشارح للكتاب[95] ، وبذلك يصبح البحث في فكر قدامة محط اختلاف بين المحافظين من النقاد والحداثيين .

كما يطرح نص **كراتشكوفسكي** ما أُشكل على **سمايلوفتش** حول الأصالة العربية وعدمها ؛ فالمنهج المتأثر والمصطلحات المستجلبة من علم المنطق هو المختلف عمّا اعتاده العرب من الأسلوب الجمالي التأثري البعيد عن الحدود والتقسيمات المتعارف عليها ،فقد ابتعد النقد عن بيئته التي تؤثر على نحو كبير، في تقبّله،لذلك بقي مشروع قدامة □يَّ نفسه وكتابه،لمدة محدودة،ولكنه سرعان ما اخذ يؤثر باللاحقين .

ويمكن القول: بتأثر قدامة ببعض أدوات المنهج المنطقي ذي الحدود والتقسيمات ، ولكنه لم يحمل الفكر اليوناني كلّه،ونرجح أنه أراد أن يمزج بين ثقافة تعلّمها منذ أوليته المعرفية فأراد أن يصوغ تجديداً نقدياً وفتحاً يمكّنه من الريادة في ساحة نقدية تعجُّ بكثير من الأسماء الكبيرة في النقد العربي القديم،وهو ما جعله يخوض غمار المزاوجة بين النقدين والثقافتين .

وألمح **كراتشكوفسكي**[96] إلى أن هناك بعض الأمور التي أسهمت فيها حياة قدامة الخاصة ، ونعتقد أن هذا الرأي مهم جداً ، لأن الشعور القومي ،عند كثير من النقاد ، كان مانعاً حقيقياً من عدم الإفراط في الاتكاء على المنطق الأرسطي ، وقدامة لم يكن عربيّاً وإنما كان نصرانياً . ذكر ذلك الجاحظ [97]. ،ممّا أدى إلى وقوعه تحت تأثير الفكر اليوناني ومزجه بالفكر والثقافة العربية .

4. ابن سنان الخفاجي

يذهب **كانتارينو** إلى تأثّر ابن سنان في كتابه "سر الفصاحة" بأرسطو ولاسيما في تعريفه الشعر، فقد اعتمد على ما وضعه أرسطو من حدود وتعريف ، وبدا جلياً تأثره بالمنهج الأرسطي [98] ، ويستشهد **كانتارينو** بقول ابن سنان الذي يطابق بوضوح العلل الأرسطية الخمس(الموضوع، والصانع، والصورة ، والآلة ، والغرض)[99] ، عندما أشار إلى ((أن كل صناعة من الصناعات فكمالها بخمسة أشياء على ما ذكره الحكماء،المصنوع وهو الخشب في صناعة النجارة، والصانع وهو النجار،والصورة وهي كالتربيع المخصوص إن كان المصنوع كرسياً،والآلة مثل المنشار والقدوم وما يجري مجراهما، والغرض وهو أن يقصد على هذا المثال الجلوس فوق ما يصنعه.))[100]. فهذا حدُّ تأثّر ابن سنان الخفاجي بأفكار

أرسطو،التي باتت متداولة في الأوساط الفكرية العربية في القرن الخامس للهجرة.

5. عبد القاهر الجرجاني

يُتداول في الأوساط النقدية الحديثة ادّعاءٌ بأن عبد القاهر الجرجاني تأثّر بالفكر اليوناني[101]،وهذا الرأي كان قد انفرد به النقاد المحدثون ، ولا ذكر له عند المستشرقين قبل رأي طه حسين .

ويتلخص ادّعاؤهم بأن عبد القاهر لم يكن سوى فيلسوف ينهل من الفلسفة اليونانية التي كانت قد ترجمت إلى العربية آنذاك. وهذا الزعم يرد عليه **ريتر** الذي نشر كتاب "أسرار البلاغة" والذي أكد أن دعوى تأثر البلاغة العربية بالبلاغة اليونانية دعوى لا أساس لها ولا ترتكز على سبب أو تنهض على أي دليل مثلها مثل ما قيل عن أبي تمام، وابن المعتز ، وقدامة نافياً هذا التأثير[102]، وعندما وصل إلى عبد القاهر الجرجاني قال:((وهكذا، فإن الكتاب ليس قيّماً لمجرد المحتوى،[أو] لمجرد التحليل المتبحر للإبداع الشعري،ولكن أيضاً للأسلوب، إنه تحفة من الأدب العربي))[103] .

فريتر يؤكد أصالة كتاب " أسرار البلاغة" لعبد القاهر مضموناً ومنهجاً وأسلوباً من دون أيّ شكٍّ في تأثّره بالفلسفة اليونانية .

ونخلص إلى القول: إن من قال بتبعية النقد العربي ربما لم يستوعب ذلك النقد جيداً لأنه يملك خواصاً وأسساً في تعامله مع لغته التي كُتب بها شعره والآراء التي قيلت فيه ، ويجب قبل الخوض في هذه الموضوعات أن نلتزم ببعض القيود منها :

1. مراعاة المرحلة الزمنية للنقد العربي ودخول المادة اليونانية المترجمة ، فقد أوضح بعض المستشرقين أن كتب أرسطو قد ترجمت بعد وفاة بعض النقاد الذين اتهموا بالأخذ من أرسطو في مسألة النقد حصرياً كالجاحظ مثلاً .

2. التفريق بين ما ذهب إليه الفلاسفة المسلمون والنقاد العرب في التعامل مع الثقافة اليونانية فالفلاسفة تعاملوا مع الثقافة اليونانية وأفادوا منها فيما يدعم نظرياتهم الجدلية ، أما النقاد فلم يتعاملوا مع تلك الثقافة في سبيل ابتكار أسس نظرية تساعد على فهم الشعر العربي وتقبله . باستثناء قدامة ..

3. ضرورة مراعاة المادة العلمية التي تُطرح إزاءها قضية التأثر والتأثير ،أهي مادة أدبية ، أم علمية ، أم فلسفية .

4. الإجابة عن السؤال:هل أثر النقد اليوناني في تشكيّل نظرية نقدية عربية ؟ أو أسهم بشكل كبير في صناعتها؟ ، وهذا الأمر لم يقل به المستشرقون عموماً ، وإنما ألمحوا إلى وجود تأثيرات ليست بالعميقة .

5. إن كنا لا نؤمن بتأثر قدامة بالنقد اليوناني . وهذه ليست بحقيقة ؛ لأننا أثبتناها في صفحات البحث . ،فلِمَ لمْ يستجب بقيّة النقاد الذين جاءوا بعده لما استجاب له ، بل إنه يكاد أن يكون ظاهرة منفردة في النقد القديم حتى منتصف القرن الرابع للهجرة ، إذن فعدم استجابة المثقفين والنقاد والأدباء لطروحات قدامة يعزز كلامنا حول عدم ذيوع وتقبّل تلك الثقافة التي راجت في عصره ، ومع تقادم الزمن نجد أن آراء قدامة أخذت بالذيوع والانتشار وبدا تأثيرها في اللاحقين.كما هو واضح في حازم القرطاجني .

6. إن المقاييس النقدية اليونانية وضعت في بيئة تختلف عن البيئة العربية ، وكذلك عالجت تلك المقاييس شعراً ونثراً يختلف عن بنية شعرنا ونثرنا .

7. إن ترجمة كتب أرسطو لم تكن واضحة عند العرب مما جعلهم لا يستجيبون لهذه الكتب ، باستثناء قدامة الذي اطلع عليها بوسيلة مساعدة وهي اللغة السريانية،وهذا أمر مشار إليه في كثير من المصادر التي تناولت الموضوع ، ولاسيما فيما يخص الجوانب التي لها علاقة بالمصطلحات الخاصة بالمسرح والتراجيديا التي لم يفهمها المترجم آنذاك .

8. أفاد بعض المستشرقين من أقوال بعض الأدباء العرب المحدثين وهذا ما جعل آراءهم تتوزع بين مؤيد لمسألة التأثّر ورافض ومعقب على تلك الآراء كما وجدنا عند بونيباكر في ردّه على طه حسين .

9. في تناولنا أطوار الاستشراق (القديم والجديد) لم نجد تلك الأهمية التي حظي بها موضوع التأثّر عند قدامى المستشرقين ، بل إن من تناول هذه القضيّة ، بوضوح ، المستشرقون الجدد .

10. تناول المستشرقون هذا الموضوع على نحو رئيس، في كتبهم التي عالجت واعتنت بكتب النقاد الذين أُثيرت حولهم قضيّة التأثّر كما فعل **بيلا** الذي اختص بالجاحظ ، **وبونيباكر** الذي اختص بكتاب قدامة ، **وريتر** الذي نشر أسرار البلاغة لعبد القاهر .

11. إن المستشرقين يتجهون إلى تحليل الأمور الظاهرية وليست الجوهرية بين النقد العربي والنقد اليوناني، فمعرفة العرب النقد اليوناني عززت الخصوصية العربية النقدية المنبثقة من الخصوصية الشعرية.

12. لابد من الإيمان بضرورة التعاور بين الثقافات التي من شأنها أن تجعل من الثقافة التي تكتسب وتعطي ثقافة إنسانية؛ لأنها إنما جاءت لخدمة قضايا الإنسان ومنها خلجات النفس (الشعر) .

13. إن دخول المعارف اليونانية المتنوعة إلى الكيان المعرفي العربي الإسلامي كان أمراً تلقائياً وبيعياً أعقب حركة الترجمة، والتمازج القومي ..، وليس ضرورة أن يعلن الناقد أنه أفاد من هذه المعرفة أو تلك ، فالأمر ظاهر في المنهج والأسس النظرية وغيرها .

الهوامش والإحالات

(1) هناك الجيل القديم لم يتطرق إلى هذه القضية مثل :نولدكه، وليال، ومرجليوث، وفاجنر، وبروكلمان ، وبلاشير.

(2) البديع العربي في القرن التاسع ، 94 .

(3) ينظر: مقدمة المحقق لكتاب البديع ، 3 .

(4) البديع العربي في القرن التاسع ، 94. 95 .

(5) ينظر:شرحهما لكتاب أرسطو في"فن الشعر" عبد الرحمن بدوي174. 208،197. 232 .

(6) ينظر: المصدر السابق ، 95 .

(7) أسرار البلاغة ، نشرة : ريتر ، 3 .

(8) علم الشعر العربي ، كانتارينو ، 7 .

(9) علم الشعر العربي ، كانتارينو ، 71 .

(10) ينظر: المثل السائر ، 1: 298 .

(11) علم الشعر العربي ، 71 .

(12) المصدر السابق ، 72 .

(13) المصدر السابق ، 72 .

(14) المصدر السابق ، 73 .

(15) ينظر : حضارة الاسلام ، 15 .

(16) المصدر السابق ، 332 .

(17) المصدر السابق ، 333 .

(18) ينظر: المصدر السابق ، 330 .

(19) فلسفة الاستشراق ، 346 .

(20) المصدر السابق ، 347 .

(21) المصدر السابق ، 346 .

(22) الأدب (من ضمن تراث الإسلام لشاخت) ، 2: 14 .

(23) ينظر : المصدر السابق ، 2: 51 .

(24) المدخل في الأدب العربي ، 48 .

(25) المصدر السابق ، 51 .

(26) المصدر السابق ، 83 .

(27) دراسات في حضارة الإسلام ، 276 .

(28) ينظر: البلاغة العربية ، 31 .

(29) ينظر: مقدمة في البيان العربي ، (من ضمن كتاب نقد النثر) .

(30) اتضح هذا الأمر بعد أن بحثنا في المصادر الاستشراقية على وفق تسلسل زمني .فوجدنا أن قدامى المستشرقين لم يتناولوا هذه القضيّة ، وإن من تناولها هم المستشرقون الذين كتبوا بعد ثلاثينيات القرن الماضي .

(31) البديع العربي في القرن التاسع ، 94 .

(32) ينظر: مقدمة محقق كتاب نقد الشعر ، 102 .

(33) ينظر: المصدر السابق ، 21 .

(34) أسرار البلاغة ، 3. 4 .

(35) يقول ريتر بشأن أبي تمام:((ولكن كيف لنا أن نتصوّر التأثير اليوناني في الشعر العربي ؟ هل تعلّم أبو تمام شيئاً من مبادئ الخطابة في المدرسة النصرانية ؟ إننا لا نعرف أنه ذهب إلى أي مدرسةٍ من هذا القبيل . وإن لم توجد مثل هذه التأثيرات ، فإننا لا نملك دليلاً حتى الآن على تلك التأثيرات)). **ينظر: أسرار البلاغة ، 3 .**

(36) ينظر: مقدمة د . طه حسين لكتاب نقد النثر فقد خصَّ قدامة بالصفحات (18.16) وأب تمام (9. 10) ، وينظر: أسرار البلاغة ، 3 .

(37) ينظر: البديع العربي في القرن التاسع ، 94. 96 ، والجاحظ والأدب المقارن ، 1. 3 .

(38) ينظر: على سبيل المثال لا الحصر آراء أرسطو في البيان والتبيين 1: 170 ، والحيوان 1: 183 ، 2: 50. 53 ، 55، 56 ،3: 517. 518 .

(39) فلسفة الاستشراق ، 300 .

(40) أي:المتخصصون في علم اللغة (فقه اللغة).(ينظر:معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، 276).

(41) البديع العربي في القرن التاسع ، 94. 95 .

(42) ينظر: المصدر السابق ، وينظر كلام الجاحظ في الحيوان ، 1: 90 .

(43) ينظر:الجاحظ والأدب المقارن،156،وينظر كلام الجاحظ في البيان والتبيين،3: 27. 29 .

(44) وهذا يعود إلى معرفة الجاحظ بوثنية الثقافة اليونانية ، بعكس خطورة الثقافة الفارسية على العقيدة . (ينظر: الجاحظ والأدب المقارن 152. 153).

(45) الجاحظ والأدب المقارن ، 152. 154 .

(46) المصدر السابق ، 153 .

(47) الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، بيلا ، 114 .

(48) ينظر: البيان والتبيين ، 3: 27 . و البلاغة عند الجاحظ ، د. احمد مطلوب، 144. 145 .

(49) لمزيد من الاطلاع ، ينظر: نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ، الفت كمال الروبي .

(50) البيان والتبيين ، 1: 87 .

(51) ينظر : الموشح ، 200،وفيه أبيات زهير(وإن الحق مقطعه ثلاث ...) ديوان زهير، 66 .

(52) كتاب أرسطو طاليس في الشعر ، 231، 232 .

(53) البديع العربي في القرن التاسع ، 95 .

(54) ينظر: المصدر السابق ، 95 .

(55) المصدر السابق ، 94 .

(56) المصدر السابق ،97 .

(57) أسرار البلاغة ، 4، 5 .

(58) كتاب الأجناس:ذكره بروكلمان وقال:هو كتاب جمعه أبو نصر وأضيفت إليه زيادات عن أبي زيد، وهو من أقدم الرسائل المؤلفة في الشعر.ينظر: تاريخ الأدب العرب، 2: 151 .

(59) ينظر: أسرار البلاغة ، 5 .

(60) دراسات في الأدب العربي ، 100 .

(61) أسرار البلاغة ، 3، 4 .

(62) مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، 104 .

(63) ينظر: نقد النثر ، المقدمة 8، 18 .

(64) ينظر: البلاغة تطور وتاريخ ، المعارف 1965 ، 70 .

(65) النقد العربي في القرن الرابع ، 100 .

(66) ينظر: علم الشعر العربي ، 75 .

(67) فلسفة الاستشراق ، 300 .

(68) ينظر: المصدر السابق ، 301 .

(69) المصدر السابق ، 301، 302 .

(70) ينظر: مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، 91، 92 .

(71) **قوله تعالى : {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) ... }**

(72) ينظر: مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، 92، 95 .

(73) ينظر: المصدر السابق ، 96، 97 .

(74) هي : الجمال ، والحق ، والخير ، والعدل . ينظر: فن الشعر : المحاكاة ، 67، 68 ، في بعض الأحيان تختلف المصطلحات بحسب تداخلها ، وتفرع بعضها.

(75) ينظر: مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، 97،99 .

(76) مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، 98 .

(77) ينظر: مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، 100، 106 .

(78) فلسفة الاستشراق ، 300 .

(79) المصدر السابق .

(80) المصدر السابق .

(81) المصدر السابق ، 301، 302 .

(82) ينظر: البيان والتبيين ، 1: 254 ، ونقد الشعر ، 10 .

(83) ينظر: البيان والتبيين ، 1: 378 ، ونقد الشعر ، 11 .

(84) ينظر: الشعر والشعراء ، 1: 66 ، ونقد الشعر ، 12 .

(85) ينظر: كتابنا : الشاهد الشعري عند النقاد العرب ، 324 ، وكانت نسبة التشابه بين شواهد قدامة وطبقات ابن سلاّم 23 شاهداً ،ومع الشعر والشعراء 36 ومع قواعد الشعر 18 ، ومع كتاب البديع ، 18 ، ومع طبقات ابن المعتز 2، ومع عيار الشعر 11 .

(86) البديع العربي في القرن التاسع ، 97 ، وينظر : معجم الأدباء ، 6: 134 .

(87) البديع العربي في القرن التاسع ، 98 .

(88) المصدر السابق ، 97، 98 .

(89) البديع العربي في القرن التاسع ، 98 .

(90) قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، بدوي طبانة ، 394، 395 .وقد اشتركا بـ الاستعارة (ابن المعتز) اسماها قدامة المعاظلة ، والتجنيس ، والطباق ، والالتفات، والاعتراض وهو التتميم عند قدامة ، والإفراط في الصفة وهو المبالغة عند قدامة ، والتشبيه

(91) علم الشعر العربي ، 124 .

(92) ينظر: المصدر السابق ، 75 .

(93) البديع العربي في القرن التاسع ، 98 .

(94) منها : كتاب الآمدي " تبيين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر"،وابن رشيق في كتابه " تزييف نقد ابن قدامة"

(95) منهم:موفق الدين البغدادي في"تكملة الصناعة في شرح نقد قدامة"،وكتابه الآخر" كشف الظلامة عن قدامة"

(96) ينظر : البديع في القرن التاسع ، 97 .

(97) ينظر : الحيوان ، 5: 95 .

(98) علم الشعر العربي ، 76 .

(99) ينظر: فن الشعر ، 92 .

(100) سر الفصاحة ، 82 .

(101) ينظر: على سبيل المثال لا الحصر مقدمة كتاب نقد النثر ، طه حسين ، 28، 29 ، والبلاغة تطور وتاريخ ، 166،168، 171،172، والنقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال ، 154،156، 227،228، 230، 233 .

(102) ينظر: أسرار البلاغة ، 3، 5 .

(**103**) المصدر السابق ، 24 .

لمصادر والمراجع

. الأدب، روزنتال،(من ضمن كتاب تراث الإسلام لشاخت ج2) ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط2، 1988 .

. أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني،تح:هيلموت ريتر، المطبعة الحكومية ، استانبول ، ط1 ، 1954 .

. البديع ، لعبد الله بن المعتز، تحقيق: كراتشكوفسكي ، مط: ميسريس لوزاك وشركاؤه ، لندن ، ط1 ، 1935 .

. البديع العربي في القرن التاسع،كراتشكوفسكي،ترجمة وتقديم:مكارم الغمري،مجلة فصول ، المجلد السادس ، العدد الأول ، الجزء الأول، اكتوبر . نوفمبر . ديسمبر ، 1985.

. البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، مط: دار المعارف ، مصر ، 1965 .

. البلاغة العربية ، أمين الخولي ، مط: نهضة مصر ، القاهرة ، ط2، 1966 .

. البلاغة عند الجاحظ ، د. احمد مطلوب، مط: دار الحرية ، بغداد ، ط1 ، 1983 .

. البيان والتبيين،الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام هارون، مط: دار الجيل، بيروت ، (د. ت) .

. تاريخ الأدب العرب، بروكلمان، تعريب: عبد الحليم النجار،دار الكتاب الإسلامي، 2005 .

. الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ،شارل بيلاّ ، ترجمة : إبراهيم الكيلاني ، دمشق ، 1961 .

. الجاحظ والأدب المقارن ،شارل بيلاّ ، ترجمة : مُحَمَّد وليد حافظ ، مجلة الآداب الأجنبية ، العدد 96 ، السنة 24 ، خريف ، 1998 .

. حضارة الاسلام ، جوستاف . فون .جرنباوم ، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد ، مكتبة مصر ، القاهرة ، (د . ت) .

. الحيوان، الجاحظ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مط: مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط2، 1965 .

. دراسات في الأدب العربي، غوستاف فون غرنباوم ، ترجمة : إحسان عباس ، وانيس فريحة ، ومُحَمَّد يوسف نجم ، وكمال يازجي ، منشورات : دار مكتبة الحياة ، مؤسسة فرنكلين ، بيروت . نيويورك ، 1959 .

. دراسات في حضارة الإسلام ، هاملتون جب ، ترجمة : احسان عباس ومُحَمَّد نجم ، ومحمود زايد ، مط: دار العلم للملايين،مؤسسة فرنكلين، بيروت . نيويورك ، 1964 .

. ديوان زهير بن أبي سلمى، تح: فخر الدين قباوة، دار الأوقاف الجديد ، ط1 ، 1970 .

. سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي ،تح: علي فوده، مط: الخانجي ، مصر ، 1994 .

. الشاهد الشعري عند النقاد العرب إلى القرن الخامس للهجرة ، مُحَمَّد احمد شهاب ، مط: دار الحوار ، سوريا ، ط1، 2011 .

. علم الشعر العربي ، كانتارينو ، ترجمة : مُحَمَّد مهدي الشريف ، مط: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2004 .

. فلسفة الاستشراق ، احمد سمايلوفتش ، دار المعارف ، مصر ، 1980 .

. فن الشعر" ، أرسطو اليس ، ترجمة وتحقيق وشرح : د.عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1953 .

. قدامة بن جعفر والنقد الأدبي،بدوي بانة ، المط: الفنية الحديثة ، مصر ،ط3 ، 1969 .

.كتاب أرسطو اليس في الشعر ،نقله:أبي بشر متي بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي،ترجمة وتحقيق ودراسة:شكري عيّاد،مط: دار الكاتب العربي،القاهرة،1386هـ .

. المثل السائر ، ابن الأثير الجزري ، تحقيق : كامل مُحَمَّد عويضة ، مط: دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 .

. المدخل في الأدب العربي ، هاملتن جب ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، مطبعة : دار الجاحظ ، بغداد ، 1969 .

. معجم الأدباء ، لياقوت الحموي، تح: د.إحسان عباس، مط: دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1 ، 1993 .

. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2، 1984 .

. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني ، تح: مُحَمَّد علي البجاوي ، مط: دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د. ت) .

. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين،الفت كمال الروبي، دار التنوير، بيروت ، 2007 .

. النقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال ،دار الثقافة ودار العودة ، بيروت ، 1973 .

. نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : سيجر ادريانوس بونيباكر ، مطبعة : بريل ، ليدن ، ط1 ، 1956 .

. النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، جوستاف فون غرنباوم ، تر: د. إحسان عباس وآخرين ، مط: دار ومكتبة الحياة ، ومؤسسة فرانكلين ، بيروت . نيويورك ، 1959 .

. نقد النثر ، المنسوب لقدامة بن جعفر ، تح: طه حسين ، وعبد الحميد عبادي ، مط: مصر ، القاهرة ، ط4 ، 1938 .

1 هناك الجيل القديم لم يتطرق إلى هذه القضية مثل :نولدكه، وليال، ومرجليوث، وفاجنر، وبروكلمان ، وبلاشير.

2 البديع العربي في القرن التاسع ، 94 .

3 ينظر: مقدمة المحقق لكتاب البديع ، 3 .

4 البديع العربي في القرن التاسع ، 94. 95 .

5 ينظر:شرحهما لكتاب أرسطو في"فن الشعر" عبد الرحمن بدوي174. 208،197. 232.

6 ينظر: المصدر السابق ، 95 .

7 أسرار البلاغة ، نشرة : ريتر ، 3 .

8 علم الشعر العربي ، كانتارينو ، 7 .

9 علم الشعر العربي ، كانتارينو ، 71 .

10 ينظر: المثل السائر ، 1: 298 .

11 علم الشعر العربي ، 71 .

12 المصدر السابق ، 72 .

13 المصدر السابق ، 72 .

14 المصدر السابق ، 73 .

15 ينظر : حضارة الاسلام ، 15 .

16 المصدر السابق ، 332 .

17 المصدر السابق ، 333 .

18 ينظر: المصدر السابق ، 330 .

19 فلسفة الاستشراق ، 346 .

20 المصدر السابق ، 347 .

21 المصدر السابق ، 346 .

22 الأدب (من ضمن تراث الإسلام لشاخت) ، 2: 14 .

23 ينظر : المصدر السابق ، 2: 51 .

24 المدخل في الأدب العربي ، 48 .

25 المصدر السابق ، 51 .

26 المصدر السابق ، 83 .

27 دراسات في حضارة الإسلام ، 276 .

28 ينظر: البلاغة العربية ، 31 .

29 ينظر: مقدمة في البيان العربي ، (من ضمن كتاب نقد النثر) .

30 اتضح هذا الأمر بعد أن بحثنا في المصادر الاستشراقية على وفق تسلسل زمني .فوجدنا أن قدامى المستشرقين لم يتناولوا هذه القضيّة ، وإن من تناولها هم المستشرقون الذين كتبوا بعد ثلاثينيات القرن الماضي .

31 البديع العربي في القرن التاسع ، 94 .

32 ينظر: مقدمة محقق كتاب نقد الشعر ، 102 .

33 ينظر: المصدر السابق ، 21 .

34 أسرار البلاغة ، 3. 4 .

35 يقول ريتر بشأن أبي تمام:((ولكن كيف لنا أن نتصوّر التأثير اليوناني في الشعر العربي ؟ هل تعلّم أبو تمام شيئاً من مبادئ الخطابة في المدرسة النصرانية ؟ إننا لا نعرف أنه ذهب إلى أي مدرسةٍ من هذا القبيل . وإن لم توجد مثل هذه التأثيرات ، فإننا لا نملك دليلاً حتى الآن على تلك التأثيرات)). **ينظر: أسرار البلاغة ، 3 .**

36 ينظر: مقدمة د . طه حسين لكتاب نقد النثر فقد خصَّ قدامة بالصفحات (18.16) وأبا تمام (9. 10) ، وينظر: أسرار البلاغة ، 3 .

37 ينظر: البديع العربي في القرن التاسع ، 94. 96 ، والجاحظ والأدب المقارن ، 1. 3 .

38 ينظر: على سبيل المثال لا الحصر آراء أرسطو في البيان والتبيين 1: 170 ، والحيوان 1: 183 ، 2: 50، 53 ، 55، 56 ،3: 517، 518 .

39 فلسفة الاستشراق ، 300 .

40 أي:المتخصصون في علم اللغة (فقه اللغة).(ينظر:معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، 276).

41 البديع العربي في القرن التاسع ، 94، 95 .

42 ينظر: المصدر السابق ، وينظر كلام الجاحظ في الحيوان ، 1: 90 .

43 ينظر:الجاحظ والأدب المقارن،156،وينظر كلام الجاحظ في البيان والتبيين،3: 27، 29 .

44 وهذا يعود إلى معرفة الجاحظ بوثنية الثقافة اليونانية ، بعكس خطورة الثقافة الفارسية على العقيدة .

(ينظر: الجاحظ والأدب المقارن 152، 153).

45 الجاحظ والأدب المقارن ، 152، 154 .

46 المصدر السابق ، 153 .

47 الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، بيلاّ ، 114 .

48 ينظر: البيان والتبيين ، 3: 27 .و البلاغة عند الجاحظ ، د. احمد مطلوب، 144، 145 .

49 لمزيد من الاطلاع ، ينظر: نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ، الفت كمال الروبي .

50 البيان والتبيين ، 1: 87 .

51 ينظر : الموشح ، 200،وفيه أبيات زهير(وإن الحق مقطعه ثلاث ...) ديوان زهير، 66 .

52 كتاب أرسطو طاليس في الشعر ، 231، 232 .

53 البديع العربي في القرن التاسع ، 95 .

54 ينظر: المصدر السابق ، 95 .

55 المصدر السابق ، 94 .

56 المصدر السابق ،97 .

57 أسرار البلاغة ، 4. 5 .

58 كتاب الأجناس:ذكره بروكلمان وقال:هو كتاب جمعه أبو نصر وأضيفت إليه زيادات عن أبي زيد، وهو من أقدم الرسائل المؤلفة في الشعر .ينظر: تاريخ الأدب العرب، 2: 151 .

59 ينظر: أسرار البلاغة ، 5 .

60 دراسات في الأدب العربي ، 100 .

61 أسرار البلاغة ، 3. 4 .

62 مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، 104 .

63 ينظر: نقد النثر ، المقدمة 8. 18 .

64 ينظر: البلاغة تطور وتاريخ ، المعارف 1965 ، 70 .

65 النقد العربي في القرن الرابع ، 100 .

66 ينظر: علم الشعر العربي ، 75 .

67 فلسفة الاستشراق ، 300 .

68 ينظر: المصدر السابق ، 301 .

69 المصدر السابق ، 301. 302 .

70 ينظر: مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، 91. 92 .

71 **قوله تعالى : {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) ... }**

72 ينظر: مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، 92. 95 .

73 ينظر: المصدر السابق ، 96. 97 .

74 هي : الجمال ، والحق ، والخير ، والعدل . ينظر: فن الشعر : المحاكاة ، 67. 68 ، في بعض الأحيان تختلف المصطلحات بحسب تداخلها ، وتفرع بعضها .

75 ينظر: مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، 99.97 .

76 مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، 98 .

77 ينظر: مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر ، 100. 106 .

78 فلسفة الاستشراق ، 300 .

79 المصدر السابق .

80 المصدر السابق .

81 المصدر السابق ، 301. 302 .

82 ينظر: البيان والتبيين ، 1: 254 ، ونقد الشعر ، 10 .

83 ينظر: البيان والتبيين ، 1: 378 ، ونقد الشعر ، 11 .

84 ينظر: الشعر والشعراء ، 1: 66 ، ونقد الشعر ، 12 .

85 ينظر: كتابنا : الشاهد الشعري عند النقاد العرب ، 324 ، وكانت نسبة التشابه بين شواهد قدامة وطبقات ابن سلاّم 23 شاهداً ،ومع الشعر والشعراء 36، ومع قواعد الشعر 18 ، ومع كتاب البديع ، 18 ، ومع طبقات ابن المعتز 2، ومع عيار الشعر 11 .

86 البديع العربي في القرن التاسع ، 97 ، وينظر : معجم الأدباء ، 6: 134 .

87 البديع العربي في القرن التاسع ، 98 .

88 المصدر السابق ، 97. 98 .

89 البديع العربي في القرن التاسع ، 98 .

90 قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، بدوي طبانة ، 394. 395 .وقد اشتركا بـ الاستعارة (ابن المعتز) اسماها قدامة المعاظلة ، والتجنيس ، والطباق ، والالتفات ، والاعتراض وهو التتميم عند قدامة ، والإفراط في الصفة وهو المبالغة عند قدامة ، والتشبيه

91 علم الشعر العربي ، 124 .

92 ينظر: المصدر السابق ، 75 .

93 البديع العربي في القرن التاسع ، 98 .

94 منها : كتاب الآمدي " تبيين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر"،وابن رشيق في كتابه " تزييف نقد ابن قدامة"

95 منهم:موفق الدين البغدادي في"تكملة الصناعة في شرح نقد قدامة"،وكتابه الآخر" كشف الظلامة عن قدامة"

96 ينظر : البديع في القرن التاسع ، 97 .

97 ينظر : الحيوان ، 5: 95 .

98 علم الشعر العربي ، 76 .

99 ينظر: فن الشعر ، 92 .

100 سر الفصاحة ، 82 .

101 ينظر: على سبيل المثال لا الحصر مقدمة كتاب نقد النثر ، طه حسين ، 28. 29 ، والبلاغة تطور وتاريخ ، 168.166، 172.171، والنقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال ، 156.154، 228.227، 230. 233 .

102 ينظر: أسرار البلاغة ، 3. 5 .

103 المصدر السابق ، 24 .

المصادر والمراجع

. الأدب، روزنتال،(من ضمن كتاب تراث الإسلام لشاخت ج2) ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط2، 1988 .

. أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني،تحـ:هيلموت ريتر، المطبعة الحكومية ، استانبول ، ط1 ، 1954 .

. البديع ، لعبد الله بن المعتز، تحقيق: كراتشكوفسكي ، مط: ميسريس لوزاك وشركاؤه ، لندن ، ط1 ، 1935 .

. البديع العربي في القرن التاسع،كراتشكوفسكي،ترجمة وتقديم:مكارم الغمري،مجلة فصول ، المجلد السادس ، العدد الأول ، الجزء الأول، اكتوبر . نوفمبر . ديسمبر ، 1985.

. البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، مط: دار المعارف ، مصر ، 1965 .

. البلاغة العربية ، أمين الخولي ، مط: نهضة مصر ، القاهرة ، ط2، 1966 .

. البلاغة عند الجاحظ ، د. احمد مطلوب، مط: دار الحرية ، بغداد ، ط1 ، 1983 .

. البيان والتبيين،الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام هارون، مط: دار الجيل، بيروت ، (د. ت) .

. تاريخ الأدب العرب، بروكلمان، تعريب: عبد الحليم النجار،دار الكتاب الإسلامي، 2005 .

. الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ،شارل بيلاّ ، ترجمة : إبراهيم الكيلاني ، دمشق ، 1961 .
. الجاحظ والأدب المقارن ،شارل بيلاّ ، ترجمة : محمد وليد حافظ ، مجلة الآداب الأجنبية ، العدد 96 ، السنة 24 ، خريف ، 1998 .
. حضارة الاسلام ، جوستاف . فون .جرنباوم ، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد ، مكتبة مصر ، القاهرة ، (د . ت) .
. الحيوان، الجاحظ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مط: مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط2، 1965 .
. دراسات في الأدب العربي، غوستاف فون غرنباوم ، ترجمة : إحسان عباس ، وانيس فريحة ، ومحمد يوسف نجم ، وكمال يازجي ، منشورات : دار مكتبة الحياة ، مؤسسة فرنكلين ، بيروت . نيويورك ، 1959 .
. دراسات في حضارة الإسلام ، هاملتون جب ، ترجمة : احسان عباس ومحمد نجم ، ومحمود زايد ، مط: دار العلم للملايين،مؤسسة فرنكلين، بيروت . نيويورك ، 1964 .
. ديوان زهير بن أبي سلمى، تح: فخر الدين قباوة، دار الأوقاف الجديد ، ط1 ، 1970 .
. سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي ،تح: علي فوده، مط: الخانجي ، مصر ، 1994 .
. الشاهد الشعري عند النقاد العرب إلى القرن الخامس للهجرة ، محمد احمد شهاب ، مط: دار الحوار ، سوريا ، ط1، 2011 .
. علم الشعر العربي ، كانتارينو ، ترجمة : محمد مهدي الشريف ، مط: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2004 .
. فلسفة الاستشراق ، احمد سمايلوفتش ، دار المعارف ، مصر ، 1980 .
. فن الشعر" ، أرسطو طاليس ، ترجمة وتحقيق وشرح : د.عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1953 .
. قدامة بن جعفر والنقد الأدبي،بدوي طبانة ، المط: الفنية الحديثة ، مصر ،ط3 ، 1969 .
. كتاب أرسطو طاليس في الشعر ،نقله:أبي بشر متي بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي،ترجمة وتحقيق ودراسة:شكري عيّاد،مط: دار الكاتب العربي،القاهرة،1386هـ .
. المثل السائر ، ابن الأثير الجزري ، تحقيق : كامل محمد عويضة ، مط: دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 .
. المدخل في الأدب العربي ، هاملتن جب ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، مطبعة : دار الجاحظ ، بغداد ، 1969 .
. معجم الأدباء ، لياقوت الحموي، تح: د.إحسان عباس، مط: دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1 ، 1993 .

. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2، 1984 .

. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني ، تح: محمد علي البجاوي ، مط: دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د. ت) .

. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين،الفت كمال الروبي، دار التنوير، بيروت ، 2007 .

. النقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال ،دار الثقافة ودار العودة ، بيروت ، 1973 .

. نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : سيجر ادريانوس بونيباكر ، مطبعة : بريل ، ليدن ، ط1 ، 1956 .

. النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، جوستاف فون غرنباوم ، تر: د. إحسان عباس وآخرين ، مط: دار ومكتبة الحياة ، ومؤسسة فرانكلين ، بيروت . نيويورك ، 1959 .

. نقد النثر ، المنسوب لقدامة بن جعفر ، تح: طه حسين ، وعبد الحميد عبادي ، مط: مصر ، القاهرة ، ط4 ، 1938 .